

إيران إلى أين بعد العودة إلى الاتفاق النووي؟



نواء د. سمير فرج

من حقل معرف
المصري اليوم

11 نوفمبر 2021

في تطور مفاجئ أعلنت إيران أنها سوف تستأنف المباحثات لإحياء الاتفاق السابق حول برنامجها النووي 1+5 مع الدول الكبرى في فيينا في يوم 29 نوفمبر القادم. وجاء إعلان وموافقة إيران على استئناف المفاوضات بعد ضغوط كبيرة تعرضت لها إيران في الفترة الماضية، خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية قد حذرت بأن التطور النووي في إيران بلغ مستويات كبيرة.. كذلك ظهرت التهديدات الإسرائيلية الجادة نحو القيام بعمل عسكري ضد المنشآت النووية في إيران، وكان الاتحاد الأوروبي قد أعلن أن موفده، إنركي مورا، الذي سبق أن ترأس جولات سابقة من المحادثات مع طهران قد زار طهران مؤخرا، وعاد ليعلن أن إيران قبلت العودة إلى المفاوضات في الجلسة القادمة التي ستعقد في 29 نوفمبر القادم، وبعدها أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن عن عزم الولايات المتحدة على العودة إلى الاتفاق الذي تم عام 2015، لكنه اشترط عودة طهران لتنفيذ الاتفاق بجميع بنوده وفي واشنطن.

وأعلن المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، نيد برايس، أن عددا صغيرا من القضايا لا يزال عالقا عندما تم تعليق الاتفاق خلال المفاوضات غير المباشرة التي كانت تتم بينهم في يونيو الماضي، وأضاف نيد أن الاتفاق من الممكن الوصول له سريعا لإنقاذ الاتفاق السابق 1+5 الذي يمنع حصول إيران على السلاح النووي.. لكنه شدد على أن صبر أمريكا لن يستمر طويلا وإلى ما لا نهاية، وعلى الطرف الآخر تطالب إيران برفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها. كذلك تطالب بضمانات أمريكية بتنفيذ الاتفاق الجديد بعد الوصول إليه.. حتى لا يحدث ما تم من ترامب عندما أعلن انسحاب أمريكا من الاتفاق السابق.

وكانت إيران قد وقّعت على الاتفاق النووى فى 14 يوليو 2015، بالعاصمة النمساوية بين مجموعة 1+5 وإيران بعد مباحثات استمرت 10 سنوات، حيث نص الاتفاق على رفع العقوبات الاقتصادية الموضوعة على إيران من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبى فى مقابل تخلى إيران عن برنامج التسليح النووى والتوصل إلى تسوية بشأن نقتيش المواقع النووية والسماح للمفتشين التابعين لهيئة الأمم المتحدة بمراقبة المواقع العسكرية الإيرانية، ويومها كان تعليق الرئيس أوباما أن هذا الاتفاق النووى مع إيران يقطع أى طريق أمام إيران للحصول على أسلحة نووية.. بينما ذكر الرئيس الإيرانى الأسبق، حسن روحانى، أن الاتفاق يفتح فصلا جديدا فى علاقات إيران مع العالم.. لكن بعد كل ذلك الجهد جاء الرئيس ترامب إلى الحكم وأعلن، فى 8 مايو عام 2018، رسميا خروج بلاده من الاتفاق النووى الإيرانى، ووصف هذه الحركة بالانسحاب، وأضاف قائلا إن هذا ليس اتفاقا، وأمريكا لا تستطيع العمل به أو تنفيذه، وأضاف أن أمريكا سوف تفرض أعلى مستوى من العقوبات الاقتصادية مرة أخرى على إيران.

ولقد دعمت إسرائيل قرار ترامب، بينما رفضت باقى الدول الأوروبية، فرنسا وألمانيا والاتحاد الأوروبى وروسيا وبريطانيا والصين، قرار انسحاب ترامب من الاتفاق النووى الإيرانى 1+5.. وعلى مستوى الشرق الأوسط رحبت السعودية بقرار ترامب بالانسحاب من الاتفاق.. أما رد إيران فلقد تقدمت فى 16 يوليو 2018 بشكوى أمام محكمة العدل الدولية ضد الولايات المتحدة احتجاجا على إعادة فرض العقوبات الاقتصادية عليها مرة أخرى.

وعندما نعود إلى الخلفية التاريخية للملف النووى الإيرانى يظهر لنا أنه مر بحوالى 10 مراحل، بدأت فى خمسينيات القرن الماضى عندما وقع شاه إيران اتفاق برنامج نووى مع الولايات المتحدة فى عهد الرئيس أيزنهاور، وحصلت إيران، أيامها، على أول مفاعلاتها النووية من أمريكا، وكان مفاعلا بحثيا قدرته 5 ميغاوات، وعندما وقعت إيران على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية عام 1968 أصبحت خاضعة للتفتيش والتحقق من قبل الوكالة الدولية للطاقة، بعدها طورت إيران نفسها بإنشاء الوكالة الإيرانية للطاقة الذرية، وفى عام 79

عندما تم قطع العلاقات بين إيران وأمريكا توقف البرنامج النووي الإيراني بعد اندلاع الثورة الإيرانية.

وظلت إيران بعدها تطور برنامجها النووي فى الخفاء إلى أن جاء شهر أغسطس 2002، حيث اكتشفت وكالة الطاقة الذرية آثار يورانيوم مخصب وموقعين سربيين فى نطنز وارك، بعدها تعهدت إيران بتعليق أنشطتها لتخصيب اليورانيوم، لكن بعدها استمرت إيران فى تطوير أنشطتها النووية حتى وصلت عام 2009 إلى مستوى تخصيب 20% فى نطنز، وفى هذا التوقيت هددت إسرائيل بشن ضربة وقائية لبرنامج إيران النووي، لكن قامت الولايات المتحدة بإيقاف إسرائيل عن تنفيذ تلك الضربة، وفى عام 2015 تم الاتفاق التاريخى 1+5 بعد أزمة استمرت 12 عاما.

لذلك يتربح الجميع ماذا سيحدث فى الاجتماع القادم فى فيينا يوم 29 نوفمبر الحالى، لأن المباحثات لن تقتصر على عدم حصول إيران على السلاح النووي، حيث إن هناك مطالب أخرى للولايات المتحدة ودول أوروبا وإسرائيل، وهى عدم تطوير إيران الصواريخ الباليستية التى تمتلكها حاليا، حيث يصل مداها إلى حدود اليونان.. ومعنى تطويرها بعد ذلك أن تغطى أوروبا بالكامل وتصبح الدول الأوروبية رهينة للصواريخ الباليستية الإيرانية، وهنا السؤال: هل ستوافق إيران على تحجيم صواريخها الباليستية؟.

ويأتى المطلب الثالث من الولايات المتحدة وأوروبا، وهو تحجيم الدور الإيراني فى المنطقة، ويقصد به أذرع إيران العسكرية فى دول المنطقة، فهناك حزب الله فى لبنان الذى أصبح يسيطر على الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية فى لبنان، بل ويهدد إسرائيل مباشرة، وتأتى الذراع الثانية وهى قوات الحشد فى العراق، صحيح أن عناصرها خسرت الانتخابات الأخيرة فى العراق، لكن قوتها العسكرية فى العراق لها تأثير كبير فى الشارع العراقى، ثم تأتى الذراع الثالثة العسكرية الإيرانية فى الشرق الأوسط، وهى التواجد الإيراني فى سوريا، سواء بقواته المباشرة من الحرس الثورى الإيراني أو عناصر حزب الله فى سوريا، ثم الذراع العسكرية الرابعة الإيرانية فى المنطقة وهى الحوثيون فى اليمن التى أصبحت تسيطر على اليمن الشمالى ومدخل خليج باب المندب الذى يمر عليه 30% من الطاقة العالمية إلى أوروبا.

أما الذراع الخامسة الإيرانية فهي عناصر الحرس الثوري الإيراني التي تسيطر على خليج هرمز المسيطر على وصول الطاقة من الخليج العربي إلى اليابان والصين وإلى أوروبا، خاصة أن السعودية الحليف الرئيسي للولايات المتحدة تقف حالياً عاجزة أمام الضربات الصاروخية والطائرات المسييرة التي يطلقها الحوثيون تجاه الأراضي السعودية، لذلك يصبح التوتر القادم يوم 29 نوفمبر ليس فقط من أجل عدم حصول إيران على السلاح النووي، لكن هناك تقليص قوة الصواريخ الباليستية وكبح جماح أذرع إيران العسكرية في المنطقة، وأعتقد أن ذلك العامل سيكون أكبر مشكلة في المفاوضات القادمة التي ستبدأ يوم 29 نوفمبر الحالي.

وعلى الجانب الآخر ستطلب إيران رفع جميع العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليها، كذلك تطلب إيران رفع قادتها من قوائم العقوبات، خاصة رفع اسم إبراهيم رئيسي، الذي أصبح الرئيس الإيراني الجديد، ورفع مكتب المرشد والمرشد نفسه من على قائمة العقوبات أيضاً، كذلك تطلب إيران ضمان عدم عودة الولايات المتحدة إلى الخروج من الاتفاق كما حدث من قبل في عهد ترامب، كذلك من المتوقع أن تستغل إيران تقدمها النووي في الفترة السابقة للحصول على مزيد من التنازلات من الولايات المتحدة، لكن على الطرف الآخر سوف تضغط الولايات المتحدة نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها إيران حالياً، نتيجة العقوبات الاقتصادية الأمريكية، حيث لن يتحمل النظام الإيراني المزيد من الاضطرابات الداخلية.

لكن مطالب أمريكا وأوروبا سيكون مستحيلاً أن تقبل بها إيران.. وهذا يدفع الجميع لأن يقول: هناك الخطة B لكل من إيران والولايات المتحدة.. وهذه لها حسابات أخرى يمكن أن نتناولها في مقال آخر.. حيث قد يكون الخيار العسكري أحد الخيارات، وهو أمر غير مرغوب فيه من كل الأطراف، وعلينا أن ننتظر لكي نعرف إلى أين ستتوجه إيران في المفاوضات القادمة.. لذلك فإن الجميع ينتظر نتائج هذه الاجتماعات القادمة في فيينا.. والسؤال: هل ستحقق هذه النتائج الاستقرار في المنطقة؟.